كتاب الحكم

للشيخ الإمام العالم العامل الولي الكامل علم المهتدين
وإمام المحققين مفتي الطريقة وشيخ الحقيقة تاج الدين وترجمان
العارفين أبي الفضل أحمد بن الشيخ الإمام عز الدين أبي بكر
محمد بن الشيخ الإمام رشيد الدين عبد الكريم بن عبد
الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين
ابن عطاء الله المالكي مذهبا
الجذامي نسبا الإسكندري
دارا القرافي مزارا
الصوفي حقيقة
الشاذلي طريقة

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل. إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية. وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية. سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار. أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك. اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك. لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك. فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك. وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد. لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وإن تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك وإخمادا لنور سريرتك. إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها إن قل عملك. فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك. ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك. والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تهديه إليه مما هو مورده عليك. تنوعت أجناس

علامات

[illegible]

الأ

الأعمال لتنوع واردات الأحوال. الأعمال صور قائمة وأرواحها
وجود سر الإخلاص فيها. ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت
مما لم يدفن لا يتم نتاجه. ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها
ميدان فكرة. كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته
أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته. أم كيف يطمع أن يدخل
حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته. أم كيف يرجو
أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته. الكون كله
ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه. فمن رأى الكون ولم يشهده
فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار
وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار. مما يدلك على وجود
قهره سبحانه أن حجبك عنه بما ليس بموجود معه. كيف يتصور
أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء. كيف يتصور أن يحجبه شيء
وهو الذي ظهر بكل شيء. كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي
ظهر في كل شيء. كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر لكل
شيء. كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل كل شيء.
كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء. كيف يتصور
أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء. كيف يتصور أن
يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء. كيف يتصور أن يحجبه

شيء، ولولاه ما كان وجود شيء، يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم
أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم. وقال رضي الله
عنه: ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره
الله فيه. إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس. لا
تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها. فلو أرادك
لاستعملك فيها من غير إخراج. ما أرادت همة سالك أن تقف عند
ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك.
ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها إنما نحن فتنة
فلا تكفر. طلبك منه اتهام له. وطلبك له غيبة منك عنه. وطلبك
لغيره لقلة حيائك منه. وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه. ما
من نفس تبديه إلا وله قدر فيك يمضيه. لا تترقب فروغ الأغيار
فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه. لا
تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار، فإنها ما أبرزت
إلا ما هو مستحق وصفها، وواجب نعتها. ما توقف مطلب أنت
طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك. من علامة
النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات. من أشرقت بدايته
أشرقت نهايته. ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة
الظواهر. شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه. المستدل به عرف

الحق

الحق لأهله، وأثبت الأمور من وجود أصله. والاستدلال عليه من
عدم الوصول إليه. وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه. ومتى بعد حتى
حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه. لينفق ذو سعة من سعته الواصلون
إليه. ومن قدر عليه رزقه السائرون إليه. اهتدى الراحلون إليه بأنوار
التوجه والواصلون لهم أنوار المواجهة. فالأولون للأنوار وهؤلاء
الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون. وقال رضي الله عنه تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب
خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب. الحق ليس بمحجوب وإنما
المحجوب أنت عن النظر إليه. إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو
كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو
القاهر فوق عباده. اخرج من أوصاف بشريتك. عن كل وصف مناقض
لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا. ومن حضرته قريبا. أصل كل معصية
وغفلة وشهوة الرضى عن النفس. وأصل كل طاعة ويقظة وعفة
عدم الرضى منك عنها. ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من
أن تصحب عالما يرضى عن نفسه. فأي علم لعالم يرضى عن نفسه. وأي
جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه. شعاع البصيرة يشهدك قربه منك
وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده. وحق البصيرة يشهدك وجوده
لا عدمك ولا وجودك. كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما

عليه كان. وقال رضي الله عنه لا تتعدّ نيّة همّتك إلى غيره فالكريم
لا تتخطّاه الآمال. لا ترفعنّ إلى غيره حاجة هو موردها عليك
فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا. من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن
نفسه. فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا. إن لم تحسن ظنّك
به لأجل وصفه. حسّن ظنّك به لوجود معاملته معك فهل عوّدك إلا
حسنا. وهل أسدى إليك إلا مننا. العجب كل العجب ممّن يهرب
ممّا لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه. فإنّها لا تعمى فتنه
الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. لا ترحل من كون إلى كون
فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل عنه. ولكن
ارحل من الأكوان إلى المكوّن وأنّ إلى ربك المنتهى. وانظر إلى قوله
صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى
الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها
وتدبر فهجرته إلى ما هاجر إليه. وتأمّل هذا الأمر إن كنت ذا فهم والسلام
وقال رضي الله عنه لا تصحب من لا ينهضك حاله. ولا يدلّك على
الله مقاله. ربما كنت مسيئا فأراك الإحسان منك صحبتك إلى من
هو أسوأ حالا منك. ما قلّ عمل برز من قلب زاهد. ولا كثر عمل برز
من قلب راغب. حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال. وحسن الأحوال
من التحقّق في مقامات الإنزال. لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه

فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره. فعسى
أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر
مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور
إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور، وما ذلك على الله بعزيز. وقال
رضي الله عنه من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من
الموافقات، وترك الندم على ما فعلته من الزلات. لا يعظم الذنب
عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله، فإن من عرف ربه استصغر تعلى خ
في جنب كرمه ذنبه. لا صغيرة إذا قابلك عدله، ولا كبيرة إذا واجهك
فضله. لا عمل أرجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده، ويحتقر للقبول خ
عندك وجوده. إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا. أورد
عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار، وليحررك من رق الآثار. أورد
عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك. الأنوار
مطايا القلوب والأسرار. النور جند القلب كما أن الظلمة جند
النفس، فإذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود الأنوار
وقطع عنه مدد الظلم والأغيار. النور له الكشف، والبصيرة
لها الحكم، والقلب له الإقبال والإدبار. لا تفرحك الطاعة
لأنها برزت منك، وافرح بها لأنها برزت من الله إليك. قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. قطع السائرين من

لَهُ وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَةِ أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ. أَمَّا
السَّالِكُونَ فَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصِّدْقَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا. وَأَمَّا
الْوَاصِلُونَ فَلِأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَا بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلٍّ إِلَّا عَلَى بَذْرِ طَمَعٍ. مَا قَادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ
أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ. مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى
اللَّهِ بِمُلَاطَفَاتِ الْإِحْسَانِ قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلَاسِلِ الِامْتِحَانِ. مَنْ لَمْ يَشْكُرِ
النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا. وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا. خَفْ
مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ. وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا
لَكَ. سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الْأَدَبَ
فَتُؤَخَّرَ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِ
مْدَادَ. وَأَوْجَبَ الْإِبْعَادَ. فَقَدْ يُقْطَعُ الْمَدَدُ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ،
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَنْعُ الْمَزِيدِ. وَقَدْ تُقَامُ مَقَامَ الْبُعْدِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي،
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ يُخَلِّيَكَ وَمَا تُرِيدُ. إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ
بِوُجُودِ الْأَوْرَادِ. وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الْآمَادِ. فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ (الامداد)
مَا مَنَحَهُ مَوْلَاهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سِيمَا الْعَارِفِينَ، وَلَا بَهْجَةَ الْمُحِبِّينَ،
فَلَوْلَا وَارِدٌ مَا كَانَ وِرْدٌ. قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِخِدْمَتِهِ. وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ
بِمَحَبَّتِهِ. كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ
مَحْظُورًا. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَلَّمَا تَكُونُ الْوَارِدَاتُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَّا

بغتة صيانة لها أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد. من
رأيته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم
فاستدل بذلك على وجود جهله. إنما جعل الدار الآخرة محلا
لجزاء عباده المومنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم
ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها. من وجد
ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول. إن أردت أن تعرف
قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك. متى رزقك الطاعة والغنى
به عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة
وقال رضي الله عنه خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك.
الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامة الا
غترار. ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته
بل العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في
شهوده. الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية. مطلب العارفين
من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية. بسطك
كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط.
وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه. العارفون إذا بسطوا
أخوف منهم إذا قبضوا ولا يقف على حدود الأدب في البسط
إلا قليل. البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض

لا حظ للنفس فيه. ربما أعطاك فمنعك. وربما منعك فأعطاك
متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء. الأ
كوان ظاهرها غرة. وباطنها عبرة. فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها
والقلب ينظر إلى باطن عبرتها. إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا
تستعزن بشيء يفنى. الطي الحقيقي أن تطوى مسافة الدنيا
عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك. العطاء من الخلق حرمان
والمنع من الله عز وجل إحسان. وقال رضي الله عنه جل ربنا
أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة. كفى من جزائه إياك على
الطاعة أن رضيك لها أهلا. كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على
قلوبهم في طاعته. وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته. من
عبده لشيء يرجوه منه. أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه
فما قام بحق أوصافه. متى أعطاك أشهدك بره. ومتى منعك
أشهدك قهره. فهو في كل ذلك متعرف إليك. ومقبل بوجود
لطفه عليك. إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه. ربما فتح
لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول. وقضى عليك بالذنب
فكان سببا في الوصول. معصية أورثت ذلا وافتقارا. خير من
طاعة أورثت عزا واستكبارا. نعمتان ما خرج موجود عنهما
ولا بد لكل مكون منهما. نعمة الإيجاد. ونعمة الإمداد. أنعم

عليك

عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد . فاقتك ذاتية وورود
الأسباب مذكرات بما خفي عليك منها والفاقة الذاتية لا ترفعها
العوارض . خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك . وترد إلى
وجود ذلتك . متى أوحشك من خلقه . فاعلم أنه يريد أن يفتح لك
باب الأنس به . متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك
. العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره . أنار الظواهر
بأنوار آثاره . وأنار السرائر بأنوار أوصافه لأجل ذلك أفلت أنوار
الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر . ولذلك قيل
إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب . وقال رضي
الله عنه ليخفف ألم البلاء عنك (عليك) علمك بأنه سبحانه المبلي لك فالذي
واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار . من ظن انفكاك
لطفه عن قدره . فذلك لقصور نظره . لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق
عليك . وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك . سبحان من ستر سر
الخصوصية . بظهور أوصاف البشرية . وظهر بعظمة الربوبية في
إظهار العبودية . لا تطالب ربك بتأخر مطلبك . ولكن طالب نفسك
بتأخر أدبك . متى جعلك في الظاهر ممتثلا لأمره . ورزقك في الباطن
الاستسلام لقهره . فقد أعظم المنة عليك . ليس كل من ثبت تخصيصه
. كمل تخليصه . وقال رضي الله عنه لا يستحقر الورد إلا جهول

هر

وقيل
طلعت شمس
من أحب بليل
فاستضاءت
فما لها من
غروب

الأنوار يوجد في الدار الآخرة. والنور ينكشف بانكشاف مرايا الذات
وأولى ما يعتنى به ما لا يتلف وجوده. النور هو طالبه منك.
والنور أنت طالبه منه. وأين ما هو طالبه منك مما هو
مطلوبا منه. ورود الإمداد بحسب الاستعداد. شروق الأنوار
على حسب صفاء الأسرار. الغافل إذا أصبح نظر فيما ذا
يفعل، والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به. إنما استوحش العباد
والزهاد من كل شيء. لغيبتهم عن الله تعالى في كل شيء. فلو شهدوه
في كل شيء، لم يستوحشوا من كل شيء. أمرك في هذه الدار بالنظر
في مكوناته. وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته. علم
منك أنك لا تصبر عنه. فأشهدك ما برز منه. لما علم الحق منك
وجود الملل لون لك الطاعات. وعلم ما فيك من وجود الشره
فحجرها عليك في الأوقات. ليكون همك إقامة الصلاة لا وجود
الصلاة. فما كل مصل مقيم. الصلاة طهارة للقلوب. واستفتاح ع
لباب الغيوب. الصلاة محل المناجاة. ومعدن المصافاة.
تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار. علم
وجود الضعف منك فقلل أعدادها. وعلم احتياجك إلى فضله
فكثر إمدادها. متى طلبت عوضا عن عمل طولبت بوجود
الصدق فيه. ويكفي المريب وجدان السلامة. لا تطلب عوضا

عن غير نسبة له فاعلا. إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق
ونسب إليك. لا نهاية لمذامك إن أرجعك إليك وقال رضي الله
كن بأوصاف ربوبيته متعلقا. وبأوصاف عبوديتك متحققا
منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين. أفيبيح لك أن تدعي
وصفه وهو رب العالمين. كيف تخرق لك العوائد. وأنت لم تخرق ف
من نفسك العوائد. ما الشأن وجود الطلب. وإنما الشأن
أن ترزق حسن الأدب. ما طلب لك شيء مثل الاضطرار. ولا أسرع
بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار. لو أنك لا تصل إليه إلا
بعد فناء مساويك. ومحو دعاويك. لم تصل إليه أبدا. ولكن
إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه. ونعتك
بنعته. فوصلك إليه بما منه إليك. لا بما منك إليه. وقال
رضي الله عنه لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول. أنت إلى
حلمه إذا أطعته. أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته. الستر
على قسمين. ستر عن المعصية وستر فيها. فالعامة يطلبون
الستر من الله فيها خشية سقوطهم من مرتبتهم عند الخلق والخاصة
يطلبون الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق.
من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره. فالحمد لمن سترك.
ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك. ما صحبك إلا من صحبك وهو بعيبك

عليمٌ . وليس ذلك إلا للمولى الكريم . عجبٌ من تعجب ممن يطلبها لا لشيءٍ يعود منها إليه . لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها . ما حجبك عن الله وجودُ موجودٍ معه . إذ لا شيء معه . ولكن حجبك عنه توهم وجودٍ معه . لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود إبصار . لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته . أظهر كل شيءٍ بأنه الباطن وطوى وجود كل شيءٍ بأنه الظاهر . أباح لك أن تنظر ما في المكونات . وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات . قل انظروا ماذا في السماوات . فبقوله قل انظروا ماذا في السماوات فتح لك باب الإفهام . ولم يقل انظروا السماوات لئلا يدلك على وجود الأجرام . الأكوان ثابتة بإثباته . وممحوة بأحدية ذاته . وقال رضي الله عنه الناس يمدحونك بما يظنونه فيك . فكن أنت ذاما لنفسك بما تعلمه منها . المؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يثنى عليه بوصفٍ لا يشهده من نفسه . أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس . إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل له فاثن عليه بما هو أهله . الزهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق . والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق . متى كنت إذا أعطيت بسطك

العطاء. وإذا منعت فبضد ذلك فالمنع فاستدل بذلك على ثبوت
طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك. وقال رضي الله
عنه إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول الاستقامة
مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك. إذا
أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك. وإذا
أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه. ربما
أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط
لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا. مطالع الأنوار القلوب
والأسرار. نور مستودع في القلوب. مدده النور الوارد
من خزائن الغيوب. نور يكشف لك به عن آثاره. ونور يكشف
لك به عن أوصافه. ربما وقفت القلوب. كما حجبت النفوس من
بكثائف الأغيار. ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر
إجلالا لها أن تبتذل بوجود الإظهار وأن ينادى عليها بلسان
الاشتهار. وقال رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل
على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا
من أراد أن يوصله إليه. ربما أطلعك على غيب ملكوته. وحجب
عنك الاستشراف على أسرار العباد. من اطلع على أسرار
العباد ولم يتخلق بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة

عليه. وسببا في الوصول إليه. حظ النفس في المعصية ظاهر جلي. وحظها في الطاعة باطن خفي. ومداواة ما يخفى صعب علاجه. ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك. استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك. دليل على عدم صدقك في عبوديتك. غيب نظر الخلق إليك. بنظر الله إليك. وغب عن إقبالهم عليك. بشهود إقباله عليك. من عرف الحق شهده في كل شيء. ومن فني به غاب عن كل شيء. ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئا. إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك. إنما احتجب لشدة ظهوره. وخفي عن الأبصار لعظم نوره. وقال رضي الله عنه لا يكن طلبك تسببا إلى العطاء منه فيقل فهمك عنه. وليكن طلبك لإظهار العبودية. وقياما بحقوق الربوبية. كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق. جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل. عنايته فيك لا لشيء منك. وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته. لم يكن في أزله إخلاص أعمال ولا وجود أحوال. بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال. وعظيم النوال. علم أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشاء. وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على

ابنة زلت فقال: إن رحمة الله قريب من المحسنين. إن المشيئة يستند
كل شيء. ولا تستند هي إلى شيء. وقال رضي الله عنه: ربما
دلهم الأدب على ترك الطلب. اعتمادا على قسمته. واشتغالا
بذكره عن مسألته. إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال. وإنما ينبه
من يمكن منه الإهمال. ورود الفاقات أعياد المريدين. ربما وجدت
من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة. الفاقة
بسط المواهب. إن أردت ورود المواهب عليك فصحح الفقر
والفاقة لديك. إنما الصدقات للفقراء. تحقق بأوصافك يمدك
بأوصافه. تحقق بذلك يمدك بعزه. تحقق بعجزك يمدك بقدرته.
تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته. وقال رضي الله عنه: ربما
رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة. من علامة إقامة الحق
لك في الشيء إدامته إياك فيه مع حصول النتائج. من عبر من
بساط إحسانه أصمتته الإساءة. ومن عبر من بساط إحسان
الله إليه لم يصمت إذا أساء. تسبق أنوار الحكماء أقوالهم. فحيث
صار التنوير وصل التعبير. كل كلام يبرز وعليه كسوة
القلب الذي منه برز. من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق
عبارته. وجليت إليهم إشارته. ربما برزت الحقائق مكسوفة
الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار. عباراتهم إما لفيضان

وجد أو لقصد هداية مريد. فالأول حال السالكين والثاني
حال أرباب المكنة والمتحققين. العبارات قوت لعائلة المستمعين
وليس لك إلا ما أنت له آكل. ربما عبّر عن المقام من استشرف عليه
وربما عبّر عنه من وصل إليه. وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة.
لا ينبغي للسالك أن يعبّر عن وارداته. فإن ذلك يقلّ عملها في قلبه.
ويمنعه وجود الصدق مع ربه. لا تمدّن يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن
ترى أن المعطي فيهم مولاك. فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم.
ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بمشيئته. فكيف
لا يستحيي أن يرفعها إلى خليقته. وقال رضي الله عنه إذا التبس
عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها
إلا ما كان حقا. من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات
والتكاسل عن القيام بالواجبات. قيّد الطاعات بأعيان الأوقات
كي لا يمنعك عنها وجود التسويف. ووسّع عليك الوقت كي
تبقى لك حصة الاختيار. علم قلة نهوض العباد إلى معاملته. فأوجب
عليهم وجود طاعته فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب. عجب ربك
من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل. أوجب عليك وجود خدمته
وما أوجب عليك إلا دخول جنته. من استغرب أن ينقذه الله من
شهوته. وأن يخرجه من وجود غفلته. فقد استعجز القدرة الإلهية.

وكان

وكان الله على كل شيء مقتدرا. ربما وردت الظلم عليك ليعرفك
قدر ما من به عليك. من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجدان
فقدانها. لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فإن
ذالك مما يحط من وجود قدرك. تمكن حلاوة الهوى من القلب الا
خوف مزعج أو شوق مقلق. كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب
القلب المشترك. العمل المشترك لا يقبله. والقلب المشترك لا يقبل
عليه. وقال رضي الله عنه أنوار أذن لها في الوصول وأنوار أذن
لها في الدخول. ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا
بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت. فرغ قلبك من الأغيار
يملأه بالمعارف والأسرار. لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ
من نفسك وجود الإقبال. حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها.
وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها. إذ ما من وقت يرد إلا ولله
عليك فيه حق جديد وأمر أكيد. فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت
لم تقض حق الله فيه. ما فات من عمرك لا عوض له. وما حصل لك
منه لا قيمة له. ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن
تكون لغيره عبدا. لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك. وإنما
أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك. لا يزيد في عزه
إقبال من أقبل عليه. ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه. وقال

رضي الله عنه وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به والا فجل
ربنا أن يتصل بشيء أو يتصل به شيء. فربك منه أن تكون شاهدا
لقربه. والا فمن أين أنت ووجود قربه. الحقائق ترد في حال التجلي
مجملة وبعد الوعي يكون البيان فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
إن علينا بيانه. متى وردت الواردات الإلهية إليك هدمت
العوائد عليك إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها. الوارد
يأتي من حضرة قهار فلأجل ذلك لا يصادمه شيء إلا دمغه بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. كيف يحتجب
الحق بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر. لا
تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربما قبل من
العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا. لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته
فليس المراد من السحابة الإمطار وإنما المراد منها وجود
الإثمار. لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت
أسرارها. فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء.
تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له. استيحاشك
لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك له وقال رضي الله عنه
النعيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو لشهوده واقترابه. والعذاب
وإن تنوعت مظاهره إنما هو لوجود حجابه فسبب العذاب.

وجود الحجاب. وانقطاع النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم. ما تجده القلوب
من الهموم والأحزان فلأجل ما منعت من وجود العيان. من تمام
النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك. ليقل ما تفرح
به يقل ما تحزن عليه. إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك.
إن رغبتك البدايات. زهدتك النهايات. إن دعاك إليها ظاهر
نهاك عنها باطن. إنما جعلها محلا للأغيار. ومعدنا لوجود
الأكدار. تزهيدا لك فيها. علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك
من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها. العلم النافع هو الذي ينبسط
في الصدر شعاعه. ويكشف عن القلب قناعه. خير علم ما كانت الخشية
معه. العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك. متى آلمك عدم إقبال
الناس عليك. أو توجههم بالذم إليك. فارجع إلى علم الله فيك. فإن
كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه. أشد من
مصيبتك. بوجود الأذى منهم. إنما أجرى الأذى عليك منهم كي لا تكون
ساكنا إليهم. أراد أن يزعجك عن كل شيء كي لا يشغلك عنه شيء.
إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك. فلا تغفل أنت عمن ناصيتك
بيده. جعله لك عدوا ليحوشك به إليه. وحرك عليك النفس
ليدوم إقبالك عليه. وقال رضي الله عنه من أثبت لنفسه
تواضعا فهو المتكبر حقا إذ ليس التواضع إلا عن رفعة. فمتى

أثبتّ لنفسك تواضعا فأنت المتكبر. ليس المتواضع الذي إذا
تواضع رأى أنه فوق ما صنع. ولكن المتواضع الذي إذا تواضع
رأى أنه دون ما صنع. التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن
شهود عظمته. وتجلي صفته. لا يخرجك عن الوصف إلا شهود
الوصف. المؤمن يشغله الثناء على الله تعالى أن يكون لنفسه
شاكرا. وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا. ليس المحب
الذي يرجو من محبوبه عوضا. ولا يطلب منه غرضا. فإن المحب
من يبذل لك. ليس المحب من تبذل له. لولا ميادين النفوس ما تحقق
سير السائرين، لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك. ولا قطعة
بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك. جعلك في العالم المتوسط بين ملكه
وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته. وأنك جوهرة تنطوي
عليك أصداف مكوناته. وسعك الكون من حيث جثمانيتك. ولم
يسعك من حيث ثبوت روحانيتك. الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين
الغيوب مسجون بمحيطاته. ومحصور في هيكل ذاته. أنت مع الأ
كوان ما لم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الأكوان معك. لا يلزم
من ثبوت الخصوصية. عدم وصف البشرية. إنما مثل الخصوصية
كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه. تارة تشرق
شموس أوصافه على ليل وجودك. وتارة يقبض ذلك عنك فيردك

إلى وجوده. فالنهار ليس منها إليها. ولكنه وارد عليها. دلّ بوجود
آثاره. على وجود أسمائه. وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه.
وبوجود أوصافه على وجود ذاته. إذ محال أن يقوم الوصف
بنفسه. فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته. ثم يردهم إلى
شهود صفاته. ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه. ثم يردهم إلى شهود
آثاره. والسالكون على عكس هذا. فنهاية السالكين بداية المجذوبين.
وبداية السالكين نهاية المجذوبين. لكن لا بمعنى واحد. فربما التقيا
في الطريق. هذا في ترقيه. وهذا في تدليه. لا يعلم قدر أنوار القلوب
والأسرار إلا في غيب الملكوت. كما لا تظهر أنوار السماء إلا في شهادة
الملك. وجدان ثمرات الطاعات عاجلا. بشائر العاملين بوجود
الجزاء عليها آجلا. كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به
عليك. أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك. قوم تسبق
أنوارهم أذكارهم. وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم. ذاكر ذكر
ليستنير قلبه. وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا. ما كان ظاهر ذكر
إلا عن باطن شهود وفكر. أشهدك من قبل أن استشهدك. فنطقت
بالإلهية الظواهر. وتحققت بأحديته القلوب والسرائر.
أكرمك كرامات ثلاثا. جعلك ذاكرا له. ولولا فضله لم تكن أهلا
لجريان ذكره عليك. وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته لديك.

وجعلها مذكورا عنده ليتم نعمته عليها. رب عمر اتسعت
آماده. وقلت أمداده. ورب عمر قليلة آماده. كثيرة أمداده.
من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل
تحت دوائر العبارة. ولا تلحقه الإشارة. الخذلان كل الخذلان
أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه. وتقل عوائقك ثم لا ترحل
إليه. الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار. الفكرة سراج القلب
فإذا ذهبت فلا إضاءة له. الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان
وفكرة شهود وعيان. فالأولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب
الشهود والاستبصار وقال رضي الله عنه مما كتب به
لبعض إخوانه أما بعد فإن البدايات. مجلات النهايات. وإن
من كانت بالله بدايته. كانت إليه نهايته. والمشتغل به
هو الذي أحببته وسارعت إليه. والمشتغل عنه هو المؤثر
عليه وإن من أيقن أن الله يطلبه صدق الطلب إليه. ومن علم
أن الأمور بيد الله انجمع بالتوكل عليه وإنه لا بد لبناء هذا
الوجود أن تنهدم دعائمه. وأن تسلب كرائمه. فالعاقل من كان
بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفنى. قد أشرق نوره. وظهرت
تباشيره. فصدف عن هذه الدار مغضيا. وأعرض عنها موليا.
فلم يتخذها وطنا. ولا جعلها سكنا. بل أنهض الهمة فيها إلى

الله. وصار فيهما مستعينا به في الفروع عليه. فما زالت مكينة
عزمه لا يفتر قرارها. إذ إنما تشبثا بهما إلى أن تلاحقت بهم أهل الفقه يس
وسالكو الأثر. من الفقهاء والقراء. وأهل السنة والجماعة
والمشاهدة والمكاشفة. فصارت أهل الله معششة قلوبهم
إليهما يأوون. وفيهما يسكنون. فإن نزلوا إلى سماء الفروق. وأرض
الفكر فبالأثر والتمكين. والرسوخ في اليقين. فلم ينزلوا إلى
الفروق بسوء الأدب والغفلة. ولا إلى الفكر بالشهوة والمتعة
بل دخلوا في ذلك بالله ومن الله وإلى الله. وقل رب أدخلني مدخل
صدق وأخرجني مخرج صدق. وليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا
إذا أدخلتني. واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني. واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني. وينصر بي ولا ينصر علي ينصرني
على شهود نفسي. ويفنيني عن دائرة حسي. وقال رضي الله عنه
فيما كتب به لبعض إخوانه إن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله
واحد في منته. فالشريعة تقتضي أنه لابد من شكر خليقته. وإن
الناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلته. قويت
دائرة حسه. وانطمست حضرة قدسه. فنظر الإحسان من المخلوقين
ولم يشهده من رب العالمين. إما اعتقادا فشركه جلي وإما استنادا
فشركه خفي وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق

وفني عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب. فمن اعتبر مواجهة
بالحقيقة ظاهر عليه سناها. سالك للطريقة قد استوى على
مداها. غير أنه غريق الأنوار ومطموس الآثار قد غلب سكره
على صحوه. وجمعه على فرقه. وفناؤه على بقائه. وغيبته على حضوره
. والأكمل منه عبد شرب فازداد صحوا. وغاب فازداد حضورا. فلا
جمعه يحجبه عن فرقه. ولا فرقه يحجبه عن جمعه. ولا فناؤه يصرفه عن
بقائه. ولا بقاؤه يصده عن فنائه. يعطي كل ذي قسط قسطه. ويوفي
كل ذي حق حقه وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي
الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
والله لا أشكر إلا الله. دلها أبو بكر رضي الله عنه على المقام الأكمل
مقام البقاء المقتضي لإثبات الآثار وقد قال الله تعالى أن اشكر لي
ولوالديك وقال صلوات الله عليه وسلامه لا يشكر الله من لا
يشكر الناس وكانت هي رضي الله عنها في ذلك الوقت مصطلمة عن
شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار. وقال رضي
الله عنه عن قوله صلوات الله وسلامه وجعلت قرة عيني في
الصلاة. هل ذلك خاص به أو لغيره منه شرب ونصيب فأجاب
إن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود فالرسول صلوات

اللهِ عليه وسلم ليس معرفته كمعرفته فليس فرحُ غيرِه كفرحه وإنما قلنا
إن فرحه عليه في صلاته بشهوده جمال مشهوده لأنه قد أشار إلى ذلك
بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة إذ هو صلوات الله عليه وسلا مُه
لا تقر عينه بغير ربه وكيف وهو برزخ على منوال الكمال وبأمره من
سواه صلوات الله عليه وسلامه اعبد الله كأنك تراه ومحال
أن يراه ويشهد معه سواه وقد قال القائل قد تكون قرة العين بالصلاة
لأنها فضل من الله وبارزة من منة الله فكيف لا يفرح بها وكيف لا غيس
تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا فقد أقال العلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر سر
الخطاب إذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا
محمد بل قال لهم فليفرحوا بالإحسان والتفضل ليكن فرحك أنت
بالمتفضل كما قال في الآية الأخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وقال رضي الله عنه فيما كتب به لبعض إخوانه الناس في
ورود المنن عليهم على ثلاثة أقسام فرح بالمنن لا من حيث مبديها
ومنشيها ولكن بوجود متعته فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وفرح بالمنن
من حيث إنه شهدها منة ممن أرسلها ونعمة ممن أوصلها يصدق عليه
قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

وفرح بالله ما شغله من الحس كما هو متعين بها ولا بالكثير منها بل شغله
الفكر الى الله عما سواه بالتوكل عليه. والجمع عليه. فلا يشهد الا اياه.
يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد اوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل للصديقين بي فليفرحوا
وبذكري فليتنعموا والله يجعل فرحنا وابتهاجنا به وبالرضى عنه وان لا
يجعلنا من الغافلين ويسلك بنا مسالك المتقين بمنه وكرمه وقال رضي
الله عنه الاهي انا الفقير في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري
الاهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي الاهي ان
اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين
بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء الاهي مني ما يليق
بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك الاهي وصفت نفسك باللطف والرأفة
بي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي الاهي
ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي
مني فبعدلك ولك الحجة علي الاهي كيف تكلني وقد توكلت لي
وكيف أضام وانت الناصر لي ام كيف اخيب وانت الحفي بي ها انا
أتوسل اليك بفقري اليك وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل
اليك ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم لك
بمقالي وهو منك برز اليك ام كيف تخيب امالي وهي قد وفدت اليك

أم كيف لا تحسن أحوالي وبك قامت وإليك الاهي ما ألطفك بي مع
عظيم جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي الاهي ما أقربك مني
وما أبعدني عنك وما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك الاهي
قد علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن
تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء الاهي كلما أخرسني لؤمي
أنطقني كرمك وكلما آيستني أوصافي أطمعتني مننك الاهي من كانت
محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي
فكيف لا تكون دعاويه دعاوي الاهي حكمك النافذ ومشيئتك
القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا الاهي كم من
طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل
أقالني منها فضلك الاهي إنك تعلم وإن لم تدم الطاعة مني
فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما الاهي كيف أعزم وأنت القاهر
وكيف لا أعزم وأنت الآمر الاهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار
فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك الاهي كيف يستدل عليك بما هو
في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو
المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى
تكون الآثار هي التي توصل إليك الاهي عميت عين لا تراك عليها
رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الاهي أمرت

بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار
حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها
ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير. الاهي
هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك أطلب الوصول
إليك وبك أستدل عليك. فاهدني بنورك إليك. وأقمني بصدق العبودية بين
يديك. الاهي علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون.
الاهي حققني بحقائق أهل القرب. واسلك بي مسالك أهل الجذب. الاهي
أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري. وباختيارك عن اختياري. وأوقفني على مراكز
اضطراري. الاهي اخرجني من ذل نفسي. وطهرني من شكي وشركي قبل
حلول رمسي. بك أستنصر فانصرني. وعليك أتوكل فلا تكلني. وإياك
أسأل فلا تخيبني. وفي فضلك أرغب فلا تحرمني. ولجنابك أنتسب
فلا تبعدني. وببابك أقف فلا تطردني. الاهي تقدس رضاك أن
يكون له علة منك فكيف يكون له علة مني. أنت الغني بذاتك عن أن يصل
إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني. الاهي إن القضاء والقدر
غلبني. وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني. فكن أنت النصير لي حتى
تنصرني وتنصر بي. وأغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي. أنت الذي أشرقت
الأنوار في قلوب أوليائك. وأنت الذي أزلت الأغيار من قلوب
أحبائك. أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم. وأنت الذي

هديتهم

هديتهم حتى استبانت لهم المعالم. ماذا وجد من فقدك. وما
الذي فقد من وجدك. لقد خاب من رضي دونك بدلا. ولقد خسر من بغى
عنك متحولا. كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان. وكيف يطلب
من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان. يا من أذاق أحباءه حلاوة
مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين. ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته
فقاموا بعزته مستعزين. أنت الذاكر قبل الذاكرين. وأنت البادئ
بالإحسان من قبل توجه العابدين. وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب
الطالبين. وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين
إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك. واجذبني بمنتك حتى أقبل
إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك. كما أن خوفي لا يزايلني
وإن أطعتك. فقد دفعتني العوالم إليك. وقد أوقفني علمي بكرمك عليك
إلهي كيف أخيب وأنت أملي. أم كيف أهان وعليك متكلي. إلهي
كيف أستعز وفي الذلة أركزتني. أم كيف لا أستعز وإليك نسبتني
إلهي كيف لا أفتقر وأنت الذي في الفقراء أقمتني. أم كيف لا أفتقر وأنت
الذي بجودك أغنيتني. أنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء. فما
جهلك شيء. وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء. فرأيتك ظاهرا في كل
شيء. فأنت الظاهر لكل شيء. يا من استوى برحمانيته على
عرشه. فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في

عن شيء محقت الآثار بالآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك
الأنوار يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار
يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الأسرار كيف تخفى وأنت
الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر والله الموفق وبه
استعين

فقد تم كتاب الحكم العطائية بحمد الله
تعالى وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما

ه